استهداف العراق

العقوبات والغارات في السياسة الأمريكية

هذا الكتاب من إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية للباحث الأمريكي جيف سيمونز الطبعة الأولى عام ٢٠٠٣م بيروت وقسمت فصوله على هذه الموضوعات.

الفصل الأول : ذريعة ١١ أيلول / سبتمبر ٢٠٠١م، الفصل الثاني : ١,٦ مليون من الموتى والعد مستمر، الفصل الثالث : منع الإمدادات الضرورية، الفصل الرابع : قرارات حاسمة للأمم المتحدة، الفصل الخامس : تخريب الأمم المتحدة، الفصل السادس : العامل الإسرائيلي، الفصل السابع : نحو إجماع عربي، الفصل الثامن : حملة غارات القنابل، الفصل التاسع : تشديد العقوبات، الفصل العاشرة : تعويض أم سرقة؟، ملحق حول قرار مجلس الأمن رقم ١٤٤١، ٨ تشرين الثاني نوفمبر ٢٠٠٢م، وهذا الكتاب يقدم لنا بالوقائع كيف تعمّدت الإدارة الأمريكية استهداف العراق، وقد كتبت بتاريخ ٢٦ يناير ١٩٩٨م مجموعة من الأمريكيين النافذين رسالة إلى الرئيس بيل كلينتون تحثه فيها على وضع سياسة تهدف إلى إزاحة النظام العراقي الحاكم من السلطة، حتى لو اقتضى الأمر إلى أن تقدم أمريكا على هذا الفعل لوحدها، وفي هذا العرض نقدم بعضاً من وقائع هذا الكتاب.

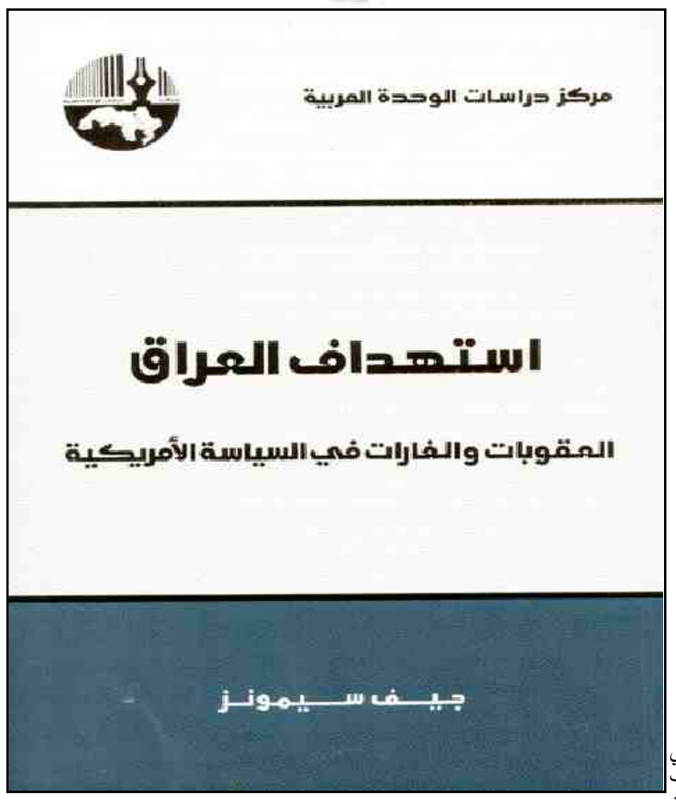

حرب الإبادة الجماعية

عرض / نجمي عبد المجيد

في هذا الجانب يقول المؤلف : (لم يمض وقت طويل حتى بدأت التقارير الإخبارية تتراكم لتصف الكارثة المخيفة والمتردية التي ألت بالسكان المدنيين العراقيين كبار المسئولين في الأمم المتحدة، منظمات حقوق الإنسان، المحققون الأكاديميون، الصحفيون، الغربيون المعنيون الذين زاروا البلد، العراقيون الذين أستبد بهم اليأس أنفسهم – جميعهم سارعوا إلى الإعلان عن ارتفاع مخيف في معدلات سوء التغذية والإصابة بالأمراض، وأنّ المستشفيات بلا أدوية ولا نظافة، وشبكات الاتصال مهدمة، والمدارس والكليات مدمرة، وشبكة الطاقة في حالة انهيار نهائي، والتربة مسممة والشعب يعاني.

كان كل هذا واضحاً في أعقاب حرب ١٩٩١م مباشرة، وقد ضمنت العقوبات أن يحرم العراق – طوال ما بقي من عقد التسعينيات – من أية فرص حقيقية لإعادة البناء الاجتماعي والصناعي. وبحلول أواخر التسعينيات كان آلاف المدنيين العراقيين يموتون كل شهر من سوء التغذية ومن أمراض يمكن تجنبها. ومرة أخرى فإنّ آلافاً من التقارير التقنية والصحفية، والدراسات المسحية والتحليلية المستقلة، والشهادات المخيفة من ضحايا عراقيين كانت تتجمع لتصف المأزق المطبق على الرجال والنساء والأطفال الأبرياء. عندئذ كان بعض المراقبين المستقلين – بينهم دينيس هاليداي، كبير المنسقين السابق للشؤون الإنسانية في العراق التابعين للأمم المتحدة – قد أخذوا يتحدثون عن عملية الإبادة الجماعية التي يرتكبها مجلس الأمن الدولي الواقع تحت الهيمنة الأمريكية ضد شعب مدني. ولا نحتاج لأكثر من نظرة إلى بعض العناوين الرئيسة النموذجية للصحف : دجلة المسمم ينشر تيار الموت في العراق.

موت شعب.

المجاعة : سلاح الدمار الشامل الغربي على العراق.

لماذا يتعين أن يموت أطفال العراق جوعاً لأننا نريد أن نعاقب العراق.

وبالعودة إلى بعض البيانات حول هذه الحالة، فقد أعلنت وزارة الصحة في العراق أنّ عراقيين يصل عددهم إلى عشرة آلاف معظمهم من الأطفال ماتوا بسبب العقوبات الاقتصادية.. نحو ٧٤٥٧ طفلاً دون الخامسة من العمر و٢٨٤٣ بالغاً ماتوا خلال شهر يوليو ٢٠٠٠م ومنذ عام ١٩٩١م مات من المدنيين العراقيين ما يربو على مليونين، في المتوسط يموت نحو ٥٠٠٠ طفل شهرياً بسبب الجوع والمرض، وفي ١٦ نوفمبر ٢٠٠٠م أعلنت وزارة الصحة العراقية عن موت ٩ آلاف شخص بسبب عدة أمراض ناتجة عن العقوبات وقد شمل هذا العدد الإجمالي ٦٣٣٧ طفلاً دون سن الخامسة والذين ماتوا بالإسهال الحاد والالتهاب الرئوي والأمراض المتعلقة بالتنفس وسوء التغذية، وكان ٣٢٠٢ شخص قد توفوا بسبب نقص الأدوية الحاد من أمراض مثل السكري والقلب والسرطان، وفي أوائل عام ٢٠٠١م، قال العراق : إنّ أكثر من مليون ونصف المليون من الناس – ومعظمهم من كبار السن والأطفال قد ماتوا بفعل تلك العقوبات، وقالت دائرة الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة، إنّ أكثر من ٤ ملايين عراقي قد أجبروا على الدخول في حالة فقر قصوى، ووصل عدد الأطفال المصابين بسوء التغذية المزمن أكثر من مليون طفل، وبعض التقديرات حددت عدد الموتى من شعب العراق بسبب الجوع والمرض بأكثر من ٢ مليون وفي ١٥ مايو ٢٠٠١م أعلنت وزارة الصحة في العراق أنّ نحو ٨٧٩٧ من الرجال والنساء والأطفال ماتوا في الشهر السابق بفعل العقوبات، وذكرت الوزارة أيضاً إلى أنّ ٣١٠١ شخص من المسنين ماتوا في أبريل عام ٢٠٠١م وقد أظهرت إحصائية معدل الوفيات بين أطفال العراق تحت سن الخامسة في شهر سبتمبر ٢٠٠١م بفعل هذه الأمراض : الإسهال الحاد ٢٩٣٢، الالتهاب الرئوي ١٥٩٤، سوء التغذية ٢٣٥٤، وفي ديسمبر عام ٢٠٠١م مات نحو ١٥ ألف عراقي بسبب العقوبات ومات أكثر من ٧ آلاف طفل دون عمر الخامسة بسبب الأمراض.

أعلنت وزارة الصحة في العراق أنّ عراقيين يصل عددهم إلى عشرة آلاف معظمهم من الأطفال ماتوا بسبب العقوبات الاقتصادية... نحو ٧٤٥٧ طفلاً دون الخامسة من العمر و٢٨٤٣ بالغاً ماتوا خلال شهر يوليو ٢٠٠٠م

■ حاملة الطائرات الأمريكية

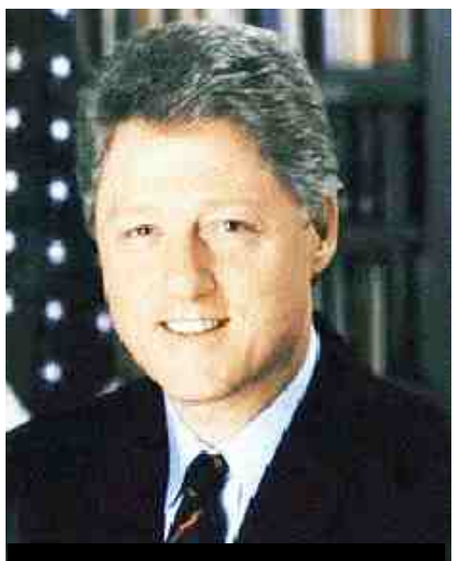

■ الرئيس السابق بيل كلينتون

الغارات الجوية

وعن هذه العمليات الحربية في السياسة الأمريكية يقول الباحث جيف سيمونز : (بعد عملية ثعلب الصحراء "١٦ – ١٩ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٨م" – وكانت بحد ذاتها أكبر هجوم صاروخي على العراق، لم ينته القصف الجوي بالقنابل. فقد استمرت الولايات المتحدة وبريطانيا – في انتهاك صارخ لميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي – في قصف متكرر بالقنابل لأهداف فيما يسمى مناطق "الحظر الجوي".

وفي يوم ٢٥ كانون الثاني/ يناير ١٩٩٩م أصاب صاروخ أمريكي حي أبو خصيب السكني في البصرة، مسبباً ضحايا كثيرين : فتاة صغيرة – يسرى – فقدت يديها اليمنى. وفي أحد التقديرات تسبب القصف الأمريكي – البريطاني طوال خمسة أسابيع منذ نهاية عملية ثعلب الصحراء في مقتل نحو ٢٠٠ مدني وأصابت مئات أخرى.

لقد حلقت الدوريات الأمريكية والبريطانية في نحو ١٦ ألف طلعة وألقت ٥٥٠ قنبلة في جنوب العراق و١١ ألف طلعة و١١٠٠ قنبلة في شمال العراق).

خسائر الأرواح المدنية

في أواخر شهر كانون الثاني / يناير ١٩٩٩م أكد النبتاغون أنّ الصواريخ الأمريكية ربما تكون قد قصفت حي الجمهورية السكني على مشارف البصرة، بينما أذاع الصحفيون مصرع عشرة وإصابة أربعين. علّق مايك هاغينز، وهو منتج في شبكة سي . إن . إن . الإخبارية : "يمكنني أن أقول إنّ عدداً من البيوت تراوح بين ١٠ و ١٢ بيتاً قد دمرت تدميراً تاماً. لقد أزيل الطابق العلوي لمعظم البيوت. لقد دمرت غرف المعيشة في معظم المساكن الأخرى، أخذ الناس يبحثون في الأنقاض ليجمعوا متعلقاتهم".

في يوم ٢٤ شباط / فبراير قتلت الغارات الأمريكية – البريطانية على مشارف بغداد وأصابت عدداً من المدنيين، كدليل إضافي على أنّ واشنطن ولندن تشنان حرباً مستمرة غير معلنة.

وفي يوم ٢٨ شباط / فبراير دمرت القاذفات الأمريكية خط أنابيب النفط بين تركيا والعراق فقتلت عاملاً عراقياً واحداً وجرحت اثنين آخرين.

وفي يوم أول آذار / مارس انطلقت النفاثات الأمريكية من قاعدة انجيرليك في تركيا وألقت أكثر من ٣٠ من القنابل الموجهة بأشعة الليزر

بتاريخ ٢٦ يناير ١٩٩٨م كتبت مجموعة من الأمريكيين النافذين رسالة إلى الرئيس بيل كلينتون تحثه فيها على وضع سياسة تهدف إلى إزاحة النظام العراقي الحاكم من السلطة

منذ عام ١٩٩١م مات من المدنيين العراقيين ما يربو على مليونين في المتوسط يموت نحو ٥٠٠٠ طفل شهرياً بسبب الجوع والمرض

زنة ٢٠٠٠ رطل وزنة ٥٠٠ رطل.

وقد زوّد الطيارون هذه المرة بدرجة أعلى من المرونة في اتخاذ القرار بشأن متى يمكنهم استخدام قنابلهم وصواريخهم.

استمرت الغارات لتسفر عن موجة متصاعدة من الموت والدمار. وشملت الأهداف : محطة الضخ الرئيسة التي تخدم ميناء البحر النفطي في منطقة البصرة، وتدمير منشأة الاتصالات، ومحطة للإرسال باللاسلكي ومسكنين "٢ نيسان / أبريل ١٩٩٩م" ومواقع في جنوب العراق وشماله وأصابت عشرات من الناس ودمرت ١٤ بيتاً".

أسباب أمريكية للحرب

يوضح الكاتب في هذا الاتجاه الأسباب الأمريكية للحرب على العراق والتي أصبحت حالة تدرس في الفكر السياسي الأمريكي وقابلية استمرارها وما تحمل من أبعاد على وضع المنطقة، وتلك النقاط في السياسة هي :

١ – البراهن على الهيمنة العسكرية الأمريكية في الشرق الأوسط.

٢ – استمرار التصنيع والتقدم في الأسلحة.

٣ – أمكن تعزيز أرباح أمريكا – المؤسسات.

٤ – تعزيز القبضة الأمريكية على نابع النفط في العالم العربي.

٥ – أمكن لزيادة أسعار النفط أن تفيد المنتجين الأمريكيين "أمثال رجال النفط في ولاية تكساس مثل جورج بوش وجيمس بيكر" والسعودية والكويت.

٦ أمكن اختبار أعداد كبيرة جديدة من أسلحة التقانة العالية في الميدان.

٧ – تم جمع أكبر قدر من المعلومات المفيدة في مجالات مثل المراقبة الإليكترونية والمناورات الحاسوبية.

٨ أمكن تبرير الأعداد الضخمة للدفاع في ميزانية أمريكا.

٩ – استطاع جورج بوش الابن أن يجدد صورته الانتخابية كرجل مغاير عن الأول.

١٠ – أمكن التخلص بطريقة سحرية من العرض الفيتنامي دفعة واحدة وإلى الأبد.

وقد ساعدت سياسة العقوبات ضد العراق إلى الوصول إلى مستوى عرقلة الأعمال المقدمة للخدمات الضرورية، وفي تاريخ ١ فبراير ٢٠٠٠م أشار مكتب برنامج العراق مرة أخرى إلى عدة عقود محتجزة لمراحل متباينة من البرنامج : ٥١٦ عقداً قيمته ١,٢٦ مليار دولار، و٢٢ عقداً بمبلغ ٣٦,٦١ مليون دولار؛ ١٧٧ عقداً بما قيمته ٥٤١ مليون دولار و٣٢٠ عقداً بقيمة ٦٨٥,٣ مليون دولار.

وفي شهر مارس شكا الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان من عدة احتجازات فرضت على طلبات العراق والتي لها آثار سلبية على التنفيذ الكلي للبرنامج، وفي تقرير أشار كوفي أنان إلى :

١ – الإيقاع البطئ والضال الذي تصل به الإمدادات الإنسانية إلى العراق.

٢ – أوجه التحسن في الوضع الإنساني دون مستوى التوقعات.

٣ – أسعار الطعام " خارج متناول معظم العراقيين".

٤ – عقود تغليف وتعليب الطعام لما قيمته ١٨٥,٥ مليون دولار موضوعة قيد الاحتجاز.

٥ – وصول العقاقير بصورة غير منتظمة، "الأمر الذي يمكن أن يكون قد ساهم في زيادة الوفيات التي يمكن أن تعزي إلى أمراض القلب والسكري والكلى والكبد".

٦ – عقود للمياه والنظافة بقيمة ٩٥,٦ مليون دولار موضوعة قيد الاحتجاز.

٧ – عقود لمولدات كهربائية بقيمة ٤٨٨ مليون دولار موضوعة قيد الاحتجاز الأمر الذي "أحدث أثراً ملحوظاً في تأخير استكمال أعمال الصيانة".

٨ – ٩٢,٢ بالمائة و١٠٠ بالمائة من عقود الاتصالات اللاسلكية لمرحلتين من برنامج الأمم المتحدة موضوعة قيد الاحتجاز.

استخدمت قوات التحالف مليوناً من ذخائر اليورانيوم المنضّب

الآثار الفتاكة للعقوبات

يقول مؤلف الكتاب في هذا الصدد : "إنّ الآثار الفتاكة للعقوبات قد تفاقمت بفعل البقايا الميتة للحرب، وليس أقلها إيذاء البقايا المرتبطة بمخزون اليورانيوم المنضب.

لقد تشكك مراقبون جادون قليلون في أنّ قوات التحالف استخدمت مليوناً من ذخائر اليورانيوم المنضب الذي يعرف الجميع أنّه ينتج مساحات من التلوث الإشعاعي، وأنّه ارتبط بارتفاع هائل في معدلات الإصابة بالسرطان ومعدل تشوهات الأجنة بين السكان المدنيين العراقيين.

وفي يوم ٤ آذار / مارس ١٩٩٨م كتب الصحفي الإنكليزي روبرت فيسك عن كابوس اللوكيميا "سرطان الدم" وسرطان المعدة "الوبائي" ... الذي حصد أرواح آلاف المدنيين العراقيين الذين يعيشون بالقرب من منطقة الحرب السابقة، بمن فيهم أطفال."

الحرب المعلنة

كشفت التقارير أنّ بريطانيا ألقت ٨٤ طناً من ا لقنابل على العراق منذ نهاية عملية ثعلب الصحراء وفي تاريخ ١٢ نوفمبر قامت طائرات حربية أمريكية وبريطانية بمهاجمة عدة أهداف في محافظة البصرة وأطلقت ٤ صواريخ على قرية الحميدي وقد أصاب أحد الصواريخ مدرسة علي الهيبني، وبعد يومين قصفت الطائرات الأمريكية بالقنابل أهدافاً في شمال العراق، وفي ٧ ديسمبر ٢٠٠٠م قذفت طائرات أمريكية والبريطانية بالقنابل أهدافاً في جنوب العراق، وفي ١٦ فبراير ٢٠٠١م شنت الولايات المتحدة وبريطانيا أكبر غارة بالقنابل على أهداف حول بغداد منذ عملية ثعلب الصحراء في ديسمبر ١٩٩٨م وشاركت في الغارة الجوية ٨٠ طائرة بينها ٢٤ طائرة مغيرة أمريكية من طراز إف – ١٦ وتسع طائرات تابعة للسلاح الجوي الملكي البريطاني بينها ست من طراز تورنادو بعض تلك الغارات انطلقت من حاملة الطائرات الأمريكية هاري إس ز ترومان في الخليج العربي.